طائر البوم في الفكر والفن الهليني(*)

البوم طيور جارحة ليلية تشبه الصقور وتعيش في معظم أنحاء العالم، تتميز بالأقدام القوية الكبيرة والمخالب الحادة والمنقار المعقوف والعيون الكبيرة المكيفة للرؤية في الظلام، ريشها ناعم ومنفوش وطيرانها لا يكاد يسمع، تقضي النهار مختبئة بالكهوف أو جذوع الأشجار، وتخرج ليلاً لصيد القوارض والحشرات، وينقسم البوم إلى فصيلتين، إحداهما تسمى "فصيلة الحضائر/ البومة المصاصة" ويشبه وجهها القلب، والأخرى تشمل باقي أنواع البوم في العالم بما يشمل البومة ذات القرنين.(١)

البوم في المصادر الأدبية

كان للبوم مكانة خاصة وإطار فريد في العقلية الإغريقية القديمة، فتناولته المصادر الأدبية بعدد من الإشارات على الرغم من قلتها مقارنة بغيرها من الطيور مثل العقاب، إلا إنها أوضحت تلك المكانة، وأدت إلى العديد من المفردات والأسماء عبرت عن الطائر وأنواعه، فقد دلت كلمة Στρίξ عن البوم بشكل عام في اللغة اليونانية القديمة،(٢) ولكن قلما استخدمت هذه الكلمة في المصادر التي تناولت كل نوع باسمه وصفته المميزة، وتلك الأنواع كالتالي:

Γλαύξ أكثر أنواع البوم ورودًا في المصادر، وهو نوع صغير الحجم، واتخذ هذا الاسم من Γλαυκός وتعني "اللامع" حيث تميز بالعيون الساطعة اللامعة التي كانت سببًا في تسميته،(٣) ويذكر أريستوطاليس(٤) أنه طائر ذو نشاط ليلي، يخرج ليلاً للبحث عن غذائه، ويشير أريستوفانيس(٥) أنه يحمي كرمات العنب من خلال اصطياده للجرذان التي تعمل على تدميرها، كما أن لذلك الطائر نعيبًا مزعجًا أثناء الليل، وربما لهذا عرفت البومة من هذا النوع باسم "أم قويق"،(٦) وقد يرجع سبب الإشارات الأدبية المتكررة لذلك النوع إلى أنه كان أكثر الأنواع انتشارًا في بلاد اليونان القديمة وفي أثينا بالتحديد مما جعل الكلمة تقترب من أن تكون تعبير عن البوم بشكل عام.(٧)

Σκώψ نوع آخر من البوم، "البومة ذات الصياح"(٨)، عرف باسم Scops Owl طائر ذو صوت مزعج، يكرر صياحه بشكل رتيب ويبدو أن اسمه هو محاكاة لصوته،(٩) ورد ذلك النوع لدى هوميروس(١٠) في الأوديسا وكانت

(*) بحث من رسالة بعنوان "تصوير الطيور المقدسة في الفن الهلّيني – دراسة في رسوم الفخار" تحت أشراف أ.د/ منى عبد الغني حجاج، د/ عبد الحميد عبد الحميد مسعود.

(١) الموسوعة العربية الميسرة، حرف الباء، البوم: ٨٤٦، ٨٤٧.

(2) Thompson, D. W., 1895: 159.

(3) Liddle and Scott, 1869: 138.

(4) Aristotle, *Historia Animalium*, i, 1, 488, ix, 1, 609 a.

(5) Aristophanes. *Birds,* 589, *Lysistrata,* 760.

(٦) الموسوعة العربية الميسرة، حرف الباء، البوم: ٨٤٧.

(7) Thompson, D. W., 1895: 64.

(8) Liddle and Scott, 1869: 623.

(9) Thompson, D. W., 1895: 156.

(10) Homer, *Odyssey.* v, 66.

تلك هي إشارته الوحيدة للبوم، ووصف أريستوطاليس[١] الطائر بأنه صغير الحجم، له قرون صغيرة، وينقسم إلى نوعين، أحدهما يرى في بلاد اليونان جميع فصول العام، والآخر يظهر فقط في فصل الخريف لمرة واحدة أو اثنين على الأكثر عند هبوب الرياح الغربية، وهو أسمن قليلًا وقد استخدم للأكل حيث له مزاق طيب.

Βύας "البومة–العقاب" نوع ورد لدى أريستوطاليس[٢]، يتميز بكبر الحجم بما يساوي حجم العقاب وهي بذلك أكبر الأنواع حجمًا، من الطيور ذات النشاط الليلي، وجد هذا النوع بكثرة في بلاد اليونان ولم تزل حتى الآن، اعتبرت كطائر للطالع السيء وكانت ذات أهمية في الطب والسحر.[٣]

Αἰγώλιος نوع ورد أيضًا لدى أريستوطاليس[٤]، يطير بالليل ويرى نادرًا بالنهار، يعيش في المنحدرات والكهوف، ويشمل غذاؤه نوعين، طائر الزاغ أو غراب الزيتون ونوع آخر، ربما يكون "البومة البيضاء" أو "بومة الحضائر" وهي نادرة الوجود في بلاد اليونان،[٥] ولكن ما يضعف ذلك الاحتمال أن ذلك النوع لا يصطاد الطيور، أما النوع المقصود فقد أشار أريستوطاليس أنه يتغذى على الزاغ كأحد أنواع غذائه، وكانت ترجمة Genser للاسم هو "*Ulula*" إشارة إلى "البومة الصحراء" أو "ذات اللون الأسمر المصفر" وهي شائعة الوجود في بلاد اليونان.[٦]

Ἐλεός نوع آخر طابق أريستوطاليس[٧] بينه وبين النوع السابق في الحجم ونوع الغذاء، ويبدو أن هناك التباسًا التباسًا بين هذين النوعين، فيرى Scaliger أن الاسم مأخوذ من صوت الطائر وبذلك يترجم "*Ulula*"،[٨] أما Sundevall يرى أن الاسم مأخوذ من ἔλειος وهي كلمة ذات صلة بالمستنقع تربط الطائر بالمستنقعات، وبذلك يكون بومة المستنقع المعروفة بذات الأذن القصيرة،[٩] ويبدو أن كليهما بالإضافة إلى الحجم والغذاء قد اتفقا في صوت يشبه النحيب أو العويل المرادف لكلمة "*Ululatus*" لذلك وصف كلاهما "*Ulula*" القريبة من كلمة "ولولة"،[١٠] وعرف ذلك الطائر باسم آخر هو Ὠτός'[١١]

وقد أشارت المصادر إلى "البومة ذات القرون أو الأذن الطويلة" بعدة أسماء تعبر عن أنواع مختلفة؛ منها Αἰγοκέφαλος وهو نوع وردت له إشارتان لدى أريستوطاليس[١٢]، وهناك Νυκτικόραξ وهي "بومة ذات

---

(1) Aristotle, *Historia Animalium*, viii, 3, 592b, ix, 28, 617b, 618a.

(2) Aristotle, *Historia Animalium*, viii, 3, 592b.

(3) Thompson, D.W., 1895: 40.

(4) Aristotle, *Historia Animalium*, viii. 3. 592b, ix. 17. 616b.

(5)Thompson, D.W., 1895: 17.

(6) Thompson, D.W., 1895: 17.

(7) Aristotle, *Historia Animalium*, viii. 3. 592b, ix. 17. 616b.

(8) Thompson, D.W., 1895: 53.

(9) Thompson, D.W., 1895: 53, Liddle and Scott, 1869: 206.

(١٠) فرجيليوس، الانيادة، ترجمة محمد، ١٩٧٧.

(11) Thompson, D.W., 1895: 200.

(12) Aristotle, *Historia Animalium*, ii. 15. 506, 17. 509 a.

صياح" وتعطي الكلمة أيضًا معني "ناقوس الليل" ربما إشارة إلى الصوت الصاخب، الكلمة مكونة من Νύξ "ليل" و Κόραξ "غراب" فقد تعطي معنى "الغراب الليلي".[١]

وأشار أريستوطاليس[٢] إلى عدد من الصفات اشتركت بها جميع الأنواع سالفة الذكر وميزت طائر البوم بشكل عام، فهو طائر ليلي، يرى نادرًا، فيختفي عدة أيام ثم يظهر، له رؤية حادة ليلًا وخافتة نهارًا، آكل للحوم، يأكل الجرذان والطيور الصغيرة، يخرج للصيد في الليل، ليس الليل بأكمله ولكن أوله وآخره عند الفجر، أما في النهار فهو مسالم على الرغم من كونه في الأصل من الطيور الضارية وربما يرجع ذلك لانعدام الرؤية الجيدة، فلوحظ أنه يتعرض لمضايقات من الطيور الصغيرة التي تطير من حوله تضربه وتنتف ريشه، ولذلك استخدمه صائدو الطيور كفخ لاصطياد الطيور الصغيرة، ويتميز بالمخالب المعقوفة، والعيون تحتوي على غطاء علوي، ووصف هوميروس[٣] عيون البومة بالساطعة أو اللامعة، كما تميزت جميع الأنواع كما سبق الذكر بالصوت القوي المميز الذي وصف إما بالصوت الصاخب أو الصياح الرتيب أو النعيب أو العويل والنواح.

البوم في الفكر الديني

طائر مقدس بالدرجة الأولى في الفكر الإغريقي القديم، ربما أدى حضوره الدائم بكثرة على الأكروبول الأثيني إلى ذلك، وفي نفس الوقت إلى علاقته بأثينا ربة الحكمة والحرب،[٤] وليس أدل على تبجيل واحترام ذلك الطائر من من مشهد الكاهن الذي يقدم القربان الحيواني لبومة تقف على مذبح والذي لم يتكرر تصويره مع أي من الطيور الأخرى في رسوم الفخار الهليني ، وليس أدل أيضًا على الإعجاب بشكله المتميز من العدد الكبير الذي يصعب حصره من رسوم الفخار الهليني للطائر بمفرده بين أغصان الزيتون على أواني Skyphos وغيرها.

شكل (١)

تصوير بأسلوب الصورة السوداء على إناء هيدرا لكاهن يقدم قربان حيواني لطائر البوم، ٥٠٠– ٤٨٠ق.م.، السويد Upsala Universite LIMC II, Athena, 581

(1) Liddle and Scott, 1869: 375, 455, Aristotle, *Historia Animalium*, viii. 3. 592b.

(2) Aristotle, *Historia Animalium*, ii. 12. 504a, viii. 3. 592b, ix. 1. 609a, 34. 619a.

(3) Homer, *Odyssey*, 1, 156, *Iliad*, 1, 206.

(4) American School of Classical Studies at Athens, 1985: 12.

طائر أثينا المقدس

ارتبطت البومة في الفكر الديني الإغريقي القديم بالربة أثينا وعبادتها، إلهة الحكمة والمحرضة على الحرب، ابنة زيوس كبير الآلهة، ولدت من رأس أبيها فاتخذت ما بهذا الرأس من قوة وحكمة، فمن الضروري أن يقترن اسمها بطائر قوي مميز، يظهر به شموخها ووقارها، فإلى جانب وقار البوم الذي اتسم به شكله في حد ذاته وأكدته رسوم الفخار فقد عرف بالحكمة، فتذكر اساطير Aesop الحكايات عن "البومة العجوز الحكيمة" وهذا ما يجب أن يكون عليه الكائن الملازم لأثينا ربة الحكمة.(١)

كما كان ذلك الطائر أيضًا هو الأنسب لربة الحرب، فقد عرف بضراوته التي وصلت إلى حد مهاجمة العقاب ملك الطيور وأقواها،(٢) وقد قدستها الجيوش اليونانية على أنها رمز أثينا المنادية للحرب،(٣) وقد أظهرت رسوم الفخار الهليني ذلك حيث مرافقة البومة لأثينا بكامل أسلحتها، أو على درعها، بالإضافة إلى تصوير هزلي لبومة في هيئة مسلحة، لها ذراعان وتمسك بالدرع والرمح وترتدي الخوذة وكأنها أثينا بروماخوس المستعدة للحرب بكامل أسلحتها.

وارتبطت البومة بأثينا أيضًا كإلهة لليل والقمر، فالبوم من الطيور ذات النشاط الليلي، يتمتع برؤية ثاقبة في الليل حيث يخرج ليصطاد في ذلك الوقت،(٤) وعبرت رسوم الفخار من العصر الهليني عن ذلك الارتباط الوثيق بين البومة وأثينا الذي بدا واضحًا في عدد كبير من النماذج، فلم ترافق البومة غير أثينا من الآلهة أو الشخصيات الأسطورية، وإن حدث ذلك يكون وجودها تعبيرًا عن الإلهة في غيابها.

عرفت أثينا لدى هوميروس(٥) باسم Γλαυκῶπις أي "ذات العيون اللامعة"(٦) تشبهًا بالبومة، ويفسره *Pollard*(٧) "ذات وجه البومة"، واعتبرت البومة رمزًا لمدينة أثينا، المركز الرئيسي لعبادتها، وصورت على عملاتها،(٨) وكان من طقوس عبادة أثينا في مدينتها ما يعرف بالاصطياد السنوي للبومة المقدسة، فيقوم كهنة الإلهة بالمدينة بذلك الطقس في عيد ظهور الإلهة مرة كل عام، حيث يتنكرون في شكل طيور البوم ويقومون باصطياد بومة أثينا، وقد استمر ذلك الطقس حتى نهايات العصر الكلاسيكي.(٩)

---

(1) Graves, R., 1955, 1: 46, 336, American School of Classical Studies at Athens, 1985: 12.

(2) Johnston, J., 1966: 58.

(3) Douglas, E.M., 1912: 175, 176.

(4) Guthrie, W. K. C., 1950: 74, Thompson, D.W., 1895: 46, Aristotle, *Historia Animalium*, ix. 1. 609a.

(5) Homer, *Odyssey*, 1, 156, *Iliad*, 1, 206.

(6) Liddle and Scott, 1869: 138.

(7) Pollard, J., 1977: 143.

(8) Douglas, E.M., 1912: 175, 176.

(9) Graves, R., 1955, 1: 336.

شكل (٢)

عملة تترادراخما فضية أثينية من القرن الخامس ق.م.

Burnett, A., 1991: 25

يعود ارتباط أثينا بطائر البوم إلى فترة مبكرة من التاريخ الإغريقي، وهو الوقت الذي يرجع إليه أصل الإلهة أثينا حيث "الأم الجبل، أو أم الجبل "*The Mountain Mother* التي كانت إلهة الأمراء المينويين والموكينيين وكانت سمتها الأساسية أنها حامية أهل المنزل ومن هنا ارتبطت بالحرف والنسيج، ولم تكن إلهة محاربة، ولكن شخصيتها كحامية حتمت عليها أن تصبح إلهة محاربة فيما بعد من أجل الحماية في مجتمع محارب، كانت تعيش في الحصن الذي كان موقع القصر الموكيني وهو نفسه موقع صخرة الأكروبول، هذه الصخرة التي كانت تسمى في الأصل "*Athene*"، استمرت في العصور الكلاسيكية بنفس الشكل داخل مدينة أثينا، كانت إلهة صخرة الأكروبول، إلهة محاربة ذات مظهر عسكري تحولت من الأمومة إلى العذرية حيث من المحتمل أن الإغريق الغازين في هذا الوقت فضلوا اتخاذ إلهة عذراء تعبر عن طريقة حياتهم العسكرية وهي السمة التي لازمت أثينا فيما بعد، أما مخصصاتها فقد ارتبطت بمنتجات الصخر أو الجبل طبقاً لأصلها، فأي حياة تصدر من شقوق أو حفر في الصخر من نباتات وحيوانات فهي مقدسة لديها؛ مثل الثعابين وطائر البوم الذي عاش في شقوق الأكروبول، وكذلك نبات الزيتون الذي كان ينمو على الأكروبول.[١]

ويشير *Schlimann* أن أثينا كانت في الأصل إلهة بومة، وذلك من خلال اكتشاف أواني برؤوس بوم وجدت في مدن ما قبل التاريخ في سهل *Hissarlik* في آسيا الصغرى، فاعتقد أنها تصور إلهة لايمكن أن تكون غير أثينا الإلهة الحامية لطروادة، طبقًا لوصف هوميروس لها بذات وجه البومة، ولم يعط أبدًا هذه الصفة لأي إلهة أو امراة فانية أخرى، وهذا الرأي وافقه الكثيرون،[٢] وقد يدعم ذلك الرأي وجود إناء فخاري يعود للعصر الأرخي يصور كاهنًا كاهنًا يتقدم بكبش كقربان لبومة تقف على مذبح تمثل الربة أثينا.[٣]

ولكن هناك آراء تعارضت مع أن أثينا كانت في الأصل إلهة بومة، أو أنها مثلت بشكل البومة فيما بعد؛ فيرى *Pollard*[٤] أنه من الصعب أن تتحول إلهة بومة إلى إلهة حرب من ناحية وربة للفنون السلمية من ناحية أخرى، وهناك إشارة *Rouse*[٥] إلى عدم وجود عبادة للبومة أو غيرها من الطيور، بل كانت فقط لتدل على الإلهة، وعلى

---

(1) Guthrie, W.K.C., 1950: 16-18.

(2) Pollard, J., 1977: 143, 144.

(3) Douglas, E.M., 1912: 175.

(4) Pollard, J., 1977: 144.

(5) Rouse, W. H. D., 1902: 40, 374.

الأقل لم يكن أصل اثينا كبومة وارد في الفكر الديني في فترة الدراسة، العصر الهليني، حيث نموذج من رسوم الفخار يصور ميلاد أثينا من رأس أبيها زيوس بالشكل الآدمي، مع وجود البومة تقف على يد زيوس في انتظارها.

أما بالنسبة لنوع البوم الذي ارتبط بأثينا فهو γλαύξ البومة الصغيرة المعروفة باسم *Athene noctua*[١]، فقد ورد ذلك الاسم على أنه طائر أثينا المقدس لدى أريستوفانيس[٢]، كما أن وصف هوميروس[٣] لأثينا بـ Γλαυκῶπις يدعم ذلك، وقد أشار يوريبيديس *Euripides*[٤] بنفس الصفة إلى "القمر"، بالإضافة إلى الصفة Νυκτερίνός وأيضًا Νυκτερόβιος التي أطلقها أريستوطاليس[٥] على الطائر، والتي تربطه بشكل خاص بالليل بالليل حيث تعني الكلمة الأولى "ليلي" والثانية "الذي يتغذى ليلًا"، بذلك يكون هذا النوع هو طائر أثينا حيث شخصيتها البدائية كإلهة الليل والقمر، كما قد ورد اسم هذا النوع من البوم في الروايات الخاصة بالبومة الحكيمة.[٦] الحكيمة.[٦]

البوم رمز النصر

اعتبر الإغريق طائر البوم طالعًا جيدًا مبشرًا بالنصر، فعندما تراها الجيوش يكون ذلك إشارة إلى مساندة أثينا ربة الحرب، داعمة المحاربين والأبطال، وأن تلك المساندة سوف تؤدي بالتأكيد إلى النصر، وهو ما حدث أثناء معركة سلاميس Salamis، حيث ظهرت البومة للجيش الاثيني الذي اعتبر ذلك فأل للانتصار على الفرس، وقد حدث ذلك بالفعل،[٧] ويتأكد ذلك الاعتقاد فيما ورد عن أجاثوكليس *Agathocles* أنه قام بإطلاق عدد من طيور البوم قبل خروج جيشه للقتال لتشجيع الجنود وطمأنتهم بأن أثينا تساندهم وأن النصر سيكون حليفهم، وقد نجح في ذلك،[٨] فتطلق أثينا بومتها في الهواء كما لو أنها رسالة للنصر، تحقق البهجة لمن يوشك على القتال، وتبشره بالانتصار،[٩] فظهرت البومة بمرافقة الأبطال في أعمالهم الخارقة على رسوم الفخار الهليني لتعبر عن مساندة أثينا أثينا لهم، كما صور الطائر على درع أثينا نفسها، بالإضافة إلى الأمثلة الخاصة بمشاهد رياضية، فقد صورت على أواني الباناثينايا(*)، حيث يقف اثنان من البوم في موضع الديكين المعبرين عن الانتصار الرياضي في معظم نماذج هذا النوع من الأواني ليعبرا عن نفس المعنى.

---

(1) Sherman, A.R., 1916: 169.

(2) Aristophanes. *Birds,* 516.

(3) Homer, *Odyssey*, 1, 156, *Iliad*, 1, 206.

(4) Euripides, *Fr*. 1009.

(5) Aristotle, *Historia Animalium*,1. 488 a, viii, 3, 592 b.

(6) Thompson, D. W., 1895: 46.

(٧) منى حجاج، ١٩٩٧: ٣٩، Pollard, J., 1977: 128.

(8) Thompson, D.W., 1895: 45, Douglas, E. M., 1912: 176.

(9) Alexander, C., 1950: 58, 59.

(*) احتفال يقام كل أربعة أعوام بعد ثلاثة أعوام من احتفال الألعاب الأوليمبية، يقام في مدينة أثينا تكريمًا للربة أثينا، ويعد تطورًا لأعياد محلية أقدم كانت تقام كل عام للإلهة، وتقام به المسابقات الرياضية التي كانت مفتوحة أمام جميع اليونانيين إلى جانب المسابقات التي خصصت فقط للأثينيين، وينسب تأسيس هذا المهرجان إلى *Peisistratus* عام ٥٦٦ ق.م.، وكان الاحتفال الأول في الذي استطاع توحيد بلاد اليونان تحت درع أثينا، وكان الانتصار في ألعاب الباناثينايا مصدر فخر للرياضي ولمدينته التي تم إعلانها

ارتبط البوم بنبات الزيتون في الفن الإغريقي بشكل عام ورسوم الفخار الهليني بشكل خاص، فدائمًا يصور البوم يمسك بمخالبه غصن الزيتون أو يقف عليه، وقليلًا ما يصور بدونه، وكان ذلك الوضع سمة مميزة لعملة مدينة أثينا وشعارها، وهو النبات الذي يرجع الفضل لأثينا في وجوده في بلاد اليونان، فقد اعتقد الاثينيون أن نبات الزيتون كان هدية من الربة أثينا إليهم بمناسبة انتصارها على بوسيدون *Poseidon* وفوزها بحكم إقليم أتيكا *Attica*، وعند دخول الفرس واستيلائهم على الأكروبول الأثيني قاموا بحرق تلك الشجرة المقدسة، ولكنها نمت على الفور بفضل الربة أثينا التي أرادت أن ترسل للأثينيين الطالع الجيد بالانتصار من خلال النبتة الجديدة، وظل الزيتون ينمو في نفس المكان على الأكروبول بالقرب من معبد الارخثيون،(١) وأصبح نبات الزيتون إثر هاتين الحادثتين رمزًا للنصر بشكل عام، كما كان رمزًا للسلام والاستقرار والوحدة بين الأثينيين،(٢) وهو سبب ظهوره مع طائر البوم ليكملا معًا ذلك المفهوم.

البوم نذير الموت

كان البوم أيضًا طائر الطالع السئ ونذير الموت خاصة "البومة ذات الأذن القصيرة" وذلك ارتباطًا برواية تحويل ديميتر لاسكالافوس *Ascalaphus* أحد أتباع هاديس إلى ذلك الطائر عقابًا له حيث تسبب في إطعام بيرسيفوني حبات الرمان التي ربطتها بالعالم الآخر، وبذلك اعتبر ضجيج البومة ذات الأذن القصيرة نذير شؤم خاصة في شهر نوفمبر قبل أشهر الشتاء الثلاثة حيث اختطفت بيرسيفوني،(٣) وقد عرف ذلك النوع باسم "*Ulula*" حيث صوته الذي يشبه النحيب والعويل "*Ululatus*" والقريب من كلمة "ولولة" وقد استخدمت هذه الكلمة في الإنيادة لفرجيليوس (٩٧،٩) لتصف الشعور الصادق لأم مكلومة الفؤاد تنوح لفقدان ابنها.(٤)

أشير للبوم كنذير للموت أيضًا حيث كان أحد الأشكال التي ظهرت سيسيلا في هيئتها بعد موتها، ففي فصل الخريف تظهر بشكل بومة، ومن هنا عبر ظهور البومة في الخريف عن الموت،(٥) وبذلك تكون Σκώψ "البومة ذات الصياح"، التي كان يظهر أحد نوعيها فقط في ذلك الوقت.(٦)

كمدينة منتصرة مع اسم اللاعب الفائز الذي ينتمي لها، وتفتخر به المدينة بأكملها فتستقبله بمواكب الاحتفال وجوقات المغنيين والشعراء، وتسجل مآثره على أعمدة من الحجارة، ويقام له تمثال في مكان عام، وتتم مكافأته بجرار كبيرة مزخرفة بأسلوب الصورة السوداء عرفت بأواني الباناثينايا مملوءة بزيت الزيتون من مزارع الزيتون المقدسة إلى جانب تتويجه بإكليل الزيتون تعبيرًا عن انتصاره، وكانت تلك الجوائز تدفن مع أصحابها بعد موتهم لما لها من قيمة.

Gardiner, E. N., 1910: 74-78, Walters, H. B., 1905: 389.

(1) Guthrie, W.K.C., 1950: 16-18, American School of Classical Studies at Athens, 1963: 22.

(٢) وفاء كمال، ٢٠١٢: ٤٢.

(3) Graves, R., 1955, 1: 92, 95.

(٤) فرجيليوس، الانيادة، ترجمة محمد حمدي إبراهيم، ١٩٧٧.

(5) Graves, R., 1955, 1: 310.

(6) Aristotle, *Historia Animalium*, viii, 3, 592b, ix, 28, 617b, 618a.

اعتبر أيضًا النوع المعروف Βύας "البومة–العقاب" طائر للطالع السئ،[١] وكذلك Γλαύξ "بومة أثينا الصغيرة" طالع سئ ونذير للموت على الرغم من كونها مبشرًا بالنصر العسكري والرياضي،[٢] ولكن يبدو أنها في خلاف تلك المواقف تعبر عن الطالع السئ، كما يبدو أن البوم بشكل عام كان نذير شؤم كما يذكر Graves[٣]، ويدلل على ذلك صوته بجميع أنواعه الذي وصف مرة بالنعيب وأخرى بالصياح و كذلك العويل والولولة مما يربط الطائر بالحزن والنحيب على الموتى مما يبدر إلى الذهن النحت البارز الموجود على دعامة عثر عليها على الأكروبول الأثيني لأثينا المنتحبة على الموتى الإغريق في الحروب الفارسية، وقد تكرر المشهد على إناء فخاري من نفس الفترة فربما تكون تلك سمة مشتركة بين أثينا وطائر البوم.[٤]

وبذلك نجد أن البومة عبرت عن اتزان أثينا الذي ظهر من خلال مخصصاتها؛ فهي ربة الحرب وفي نفس الوقت ربة الحرف والفنون السلمية، وهي التي علمت الإغريق زراعة الزيتون رمز السلام،[٥] فالبومة على الرغم من من ضراوتها وقوتها إلا إن هناك جانبًا آخر من شخصيتها يتميز بالعقلانية والهدوء ويصل إلى حد الشفقة والإحساس المرهف خاصة تجاه الصغار، فحنان ذلك الطائر ورعايته لصغاره وارتباطه بهم قد فاق جميع الطيور والحيوانات، كما أن ذلك الطائر إذا تم ترويضه منذ الصغر سينشأ طائرًا شديد الألفة، وكأن تلك الضراوة قد حتمتها عليه ظروف حياته البرية.[٦]

السمات الفنية لتصوير البوم على الفخار الهليني

اتخذ البوم طابعًا فنيًا خاصًا ميزه عن باقي الطيور، فلا يمكن الخلط بينه وبين طائر آخر حيث سماته الشكلية الفريدة، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال أمثلة تصويره في الفن اليوناني خاصة رسوم الفخار الهليني التي حظي تصوير البوم بها على اهتمام بالغ، فكان له حضور قوي ووقار ترجمه الكثيرون بأنه تمثيل للربة أثينا نفسها.

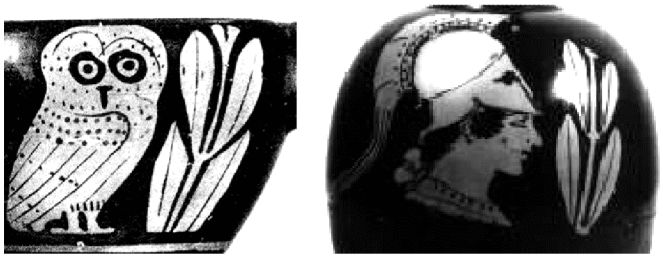

شكل (٣)

على اليمين إنا ليكيثوس مصور عليه أثينا ترتدي الخوذة وأمامها غصن الزيتون ، ٥٧٥– ٥٢٥ ق.م.
http://www.beazley.ox.ac.uk/XDB/ASP/recordDetails.asp?recordCount=2466&start=2400
على اليسار طائر البوم وأمامه غصن الزيتون على إناء سكيفوس بأسلوب الصورة الحمراء،٤٧٥ – ٤٢٥ ق.م.
CVA, Switzerland, 1, pl. 12, no. 4

---

(1) Thompson, D.W., 1895: 40.

(2) Thompson, D.W., 1895: 45.

(3) Graves, R., 1955, 1: 304.

(4) Hirst, G. M., 1910: 326 , Fairbanks, A., 1902, 410.

(5) Pollard, J., 1977: 144.(

(6) Stanley, E., 1857: 149, 153, 154.

وقد تم حصر السمات الفنية للبوم على رسوم الفخار من العصر الهليني من خلال أمثلة تصويره إلى ما يأتي:

أولًا ... سمات الشكل

يمكننا القول بأن طائر البوم هو أكثر الطيور بساطة في التصوير على الرغم من أنه أكثرهم تميزًا وجذبًا للاهتمام؛ فتصويره يقترب من الرسم الكروكي/ البسيط الذي يمكن للمشاهد تقليده بسهولة باستخدام الشكلين الهندسيين الدائرة والمثلث، كما أن أمثلة تصويره على الرغم من عددها الهائل، إلا إن معظمها متشابه إلى حد كبير لدرجة صعوبة التفريق بينها وكأنها نسخ من بعضها البعض.

شكل (٤)

طائر البوم على إناء سكيفوس بأسلوب الصورة الحمراء،٤٧٥ – ٤٢٥ ق.م

CVA, Switzerland, 1, pl. 12, no. 6

– تعد رأس البوم وعيونه أبرز سماته الشكلية وأول مايلفت النظر إلى تصويره، فالرأس كبير ومستدير والعيون أيضًا واسعة مستديرة الشكل مما أثار إعجاب الفنان وجذبه إلى الاهتمام بهذا الجزء من الجسم بشكل خاص، فصور الرأس دائمًا بوضع المواجهة وكأن البومة تنظر للمشاهد سواء كان الجسم هو الآخر كذلك أو يأخذ الوضع الجانبي كما هو في أغلب الأمثلة، وذلك رغبة في إظهار الوجه الدائري والعينين الواسعتين معًا، و ربما فضل الفنان هذا الوضع للبوم أيضًا ليميزه عن باقي الطيور بسلوك فريد قد لاحظه وهو أن ذلك الطائر يستطيع أن يدير رأسه ٢٧٠ درجة، وهذا الأسلوب من التصوير غير معتاد بالنسبة للطيور وتميزت به جميع تصاوير البوم ليس فقط في الفن الهليني ولكنه متبع منذ العصر الفرعوني الذي تميز أسلوب التصوير فيه بالوجوه ذات الوضع الجانبي سواء كانت لإنسان أو حيوان.[1]

– تمثل الرأس تقريبًا ثلث حجم الجسم، وتأخذ الشكل المستدير كما سبق الذكر، ولكن في بعض الأحيان يلاحظ وجود انقسام في الجزء العلوي من الراس يجعله يشبه القلب بعض الشيء، وكأن كل جزء منها قد تأثر باستدارة العين الواقعة به فبدت الرأس كدائرتين ملتصقتين.

– أما العيون فقد تكونت من عدد من الدوائر المتداخلة تتوسطها نقطة كبيرة تمثل بؤبؤ العين، ويحيط بالعين قرص من الريش تمثله عدد من الخطوط الصغيرة مكونة شكل دائري، وفي بعض الأحيان يمثل بشكل قريب من الحاجب، في الغالب تحاط نقطة البؤبؤ بخط دائري أو حلقة سميكة تمثل الجفن السميك، وتكون المساحة فاتحة اللون بين النقطة والحلقة هي حدقة العين، وأحيانًا يحيط بالبؤبؤ حلقتان صورة الحلقة السميكة وتحيط بها أخرى أقل

(1) Houlihan, P. F, 1988: 108, 109.

سمكًا، فتمثل المساحة الفاتحة بين البؤبؤ والحلقة الأولى الحدقة والمساحة بين الحلقتين تمثل الجفن، وقد تكون الحلقة الأخيرة أيضًا بداية قرص الريش المحيط بالعيون.(١)

– أخذ المنقار شكلًا صغيرًا، فقد مثل بعلامة بسيطة ربما بسبب التصوير المواجه للرأس الذي أخفى أيضًا الشكل المعقوف المعروف به منقار البوم؛ ففي معظم النماذج كان مجرد نقطة ●، وفي نماذج قليلة عبر شكل مثلث مقلوب ∇ عن المنقار، و نماذج أخرى أخذ المنقار فيها شكل رقم ٧ وأحيانًا مع بعض الانعقاف في نهايته مما يعبر عن المنقار المعقوف للبوم، وهناك شكل آخر حيث نجد المنقار وكأنه يتصل بالعينين مما يجعل الطائر وكأن له أنف طويلة.

– أدى تصوير جسم البوم في أغلب النماذج بالوضع الجانبي إلى ظهوره بشكل يقترب إلى حد ما من كونه مثلثًا كما سبق الذكر ويتيح هذا الوضع ظهور أحد الأجنحة بالكامل للمشاهد مع جزء صغير من الجسم خاصة في حالة الأجنحة المنطبقة التي ظهر بها البوم في معظم التصاوير، فيأخذ الجناح أيضًا الشكل المثلث إلى حد ما مع بعض الاستدرة أو البروز من أعلى، وعبر الفنان عن التنوع في الريش على الجناح باستخدام الخطوط المختلفة مما جعله يبدو كشكل زخرفي، فاستخدم النقاط في الجزء العلوي ليمثل الريش القصير والخطوط الطولية في باقي الجناح تعبيرًا عن الريش الطويل وهو الأسلوب المتبع في معظم النماذج، وأمثلة أخرى يتكون فيها الجناح فقط من الخطوط الطويلة، أو صفوف منها تفصل بينها نقاط أو خط زجزاجي، وهناك أمثلة أخرى لا تظهر بها الخطوط الطولية إلا في النهاية فقط، وظهر التنوع أيضًا في الأمثلة القليلة التي ظهر بها البوم منبسط الأجنحة مع ظهور جزء أكبر من جسم الطائر.

– ظهرت أرجل البوم في معظم أمثلة تصويره بشكل مبهم، فلم تحدد الأصابع أو المخالب، أما في الأمثلة القليلة الآخرى فقد ظهرت بشكل واضح أقدام قوية ذات مخالب حادة.

– أظهر التصوير الأنواع المختلفة من الريش على جسم البوم من ريش طويل وقصير وزغب، استخدمت الخطوط المختلفة في تمثيله، فالنقاط عبرت عن الزغب وهو الريش القصير جدًا مثل الموجود على الوجه والجزء العلوي للجناح أو على الصدر، وهناك خطوط قصيرة عبرت عن ريش أطول قليلًا مثل قرص الريش المحيط بالعيون أو الوجه أو الرقبة، واستخدم أيضًا شكل متموج أو زجزاجي وهو يعبر عن ريش خفيف متموج مثل الموجود على حافة الجناح وأحيانًا على الجناح الصدر، وعبرت الخطوط الطولية عن الريش الطويل مثل ريش الأجنحة والذيل.

– أما عن أوضاع تصوير البوم على الفخار الهليني، فقد ظهر في أغلب التصاوير مصورًا بالوضع الجانبي للجسم والأجنحة المنطبقة، وأمثلة قليلة يأخذ فيها الجسم أيضًا الوضع الجانبي ولكن الأجنحة مرفوعة لأعلى، وبعض الأمثلة يكون فيها البوم منبسط الأجنحة إما في وضع الوقوف أو في وضع الطيران بطبيعة الحال، ووضع آخر للطائر يشبه محاولة الاتزان وهو محمول في يد أثينا.

(1) Johnson, F. B., 1955: 119.

شكل (٥)

تصوير بأسلوب الصورة الحمراء على كراتير ، ٤٨٠- ٣٣٤ق.م.، الولايات المتحدة الأمريكية
Museum of Fine Arts, http://www.theoi.com/Gallery/T1.7.htm

ومما يلفت النظر في تصوير البوم على الفخار الهليني أن الطائر يصور دائمًا بشكل منفرد، فلا نجد تصوير لبومتين أو أكثر مثل باقي الطيور، وهو ما يوحي برمزية ذلك الطائر وأهميته الدينية الكبيرة التي ربما فاقت غيره من الطيور المقدسة.

ثانيًا ... أنماط التصوير

على الرغم من العدد الهائل لتصاوير البوم على الفخار الهليني وتميزها، إلا إن أنماط التصوير لم تلق ذلك التعدد، فهناك عدد محدود منها مما وضع البوم في قالب فني معين قد يكون أيضًا أحد أسباب تميزة، وتم حصر تلك الأنماط كالتالي:

١ – نمط اتبعته معظم النماذج لتصوير البوم، وهو تصوير الطائر بشكل منفرد، يقف باتزان وثبات، الأجنحة منطبقة، الرأس مصور بوضع المواجهة والجسم بالوضع الجانبي، وتظهر معه أغصان الزيتون في معظم النماذج يمسكها بمخالبه أو يقف عليها، أو تحيط به وهو الشكل الذي ظهر به طائر البوم على أواني سكيفوس Skyphoi التي عثر منها على عدد هائل يصعب حصره، يحمل تصوير لطائر البوم بين أغصان الزيتون بنفس الشكل مما يصعب التفريق بين إناء وآخر وكأنها نسخ من بعضها البعض قامت يد واحدة بصنعها أو ورشة واحدة تتبع أسلوب واحد، اتخذت تلك التصاوير جميعها أسلوب الصورة الحمراء وقد عثر عليها في مناطق مختلفة، إيطاليا، رودس، قبرص، والأكروبول الأثيني، وتعود للفترة ما بين ٥٠٠ إلى ٣٧٥ ق.م أي منذ الربع الأخير من العصر الأرخي، وتم إنتاجها خلال العصر الكلاسيكي، ونظرًا لكثرة تلك النماذج ووحدة موضوعها عرفت بأواني البوم "*Owl Skyphoi*" كما يذكر *Johanson*(1)، وربما يكون هذا الإناء قد أعد خصيصًا لطقس من طقوس عبادة أثينا؛ فجميع المناطق التي عثر بها على نماذج ذلك الإناء بها معبد لأثينا، كما أنه تم الذكر سابقًا لأحد طقوس عبادة أثينا "الاصطياد السنوي للبومة المقدسة" الذي تمت ممارسته حتى نهاية العصر الكلاسيكي وهو نفس الوقت تقريبًا الذي توقف عنده إنتاج تلك الأواني حسب النماذج بالكتالوج، وقد استخدم نفس نمط التصوير أيضًا في قليل من الأواني الأخرى.

(1) Johnson, F. B., 1955: 119.

شكل (٦)

طائر البوم على إناء سكيفوس بأسلوب الصورة الحمراء،٤٧٥ – ٤٢٥ ق.م

CVA, Switzerland, 1, pl. 12, no. 5

٢- صور البوم في العديد من الأمثلة برفقة أثينا، فهو طائرها المقدس الذي لم يرافق غيرها من الآلهة، واتخذ في تلك المشاهد الكثير من الأوضاع، فحملته أثينا بيدها في بعض المشاهد وكان إما واقفًا بثبات، أو رافعًا أجنحته يحاول اتزان نفسه، وقد يظهر فقط بجانبها أو خلفها، كما كان يحلق فوقها في مشهد ولادة اريختينيوس، وظهر أيضًا في مشهد ولادتها يقف على يد زيوس وكأنه ينتظر خروجها من رأس أبيها، وهناك نمط آخر للبوم مع أثينا على أواني الباناثينايا، فتقف أثينا بكامل أسلحتها في منتصف المشهد وعلى جانبيها عمودان دوريان يقف على كل منهما بومة في موضع الديكين المعبرين عن الانتصار في أغلبية المشاهد، كما ظهر البوم معبرًا عن النصر على درع أثينا.

تصوير بإسلوب الصورة السوداء على إناء هيدرا لأثينا وبومتها، ٥٠٠- ٤٨٠ق.م.، المتحف البريطاني

LIMC II, Athena, 277

٣- وهناك أيضًا عدد ليس بكثير من تصاوير البومة على رقبة إناء، منها ما تظهر به البومة بالسمات المعتادة حيث الأجنحة المنطبقة والرأس بوضع الأمامية والجسم يأخذ الوضع الجانبي وتمسك بمخالبها أغصان الزيتون، ومنها يأخذ به الطائر وضع الأجنحة المنبسطة المرفوعة قليلًا لأعلى، ولم يقتصر ذلك التصوير على موضوع تصوير بعينه، فما توافر لدي من مشاهد أحدهما مناسبة رياضية، والآخر لشخصيات أسطورية.

ثالثًا ... الأنواع المصورة من البوم

لم يهتم الفنان كثيرًا بالتعبير عن الأنواع المختلفة للبوم في رسوم الفخار الهليني، ويبدو أن اهتمامه بالجوهر والمضمون قد طغى على الجانب التشريحي، فمعظم تصاوير البوم كانت الشكل البسيط للطائر الذي يقترب كثيرًا من البومة الصغيرة Γλαύξ والمعروفة ببومة أثينا، وقد يرجع ذلك أيضًا إلى أنها أكثر الأنواع انتشارًا في بلاد اليونان كما سبق الذكر.

شكل (٨)

على اليمين البومة الصغيرة http://ar.wikipedia.org/wiki/% على اليسار تصوير بأسلوب الصورة الحمراء على إناء سكيفوس ٤٥٠-٤٠٠ق.م.، النمسا متحف
Kunsthistorisches CVA, Austria, 1, pl. 44, no. 6

وهناك بعض النماذج لشكل آخر يختلف قليلًا حيث يكون للطائر انقسامة في أعلى الرأس، وأمثلة قليلة لبومة يأخذ وجهها شكل القلب، ويبدو أن الشكلين الأخيرين هما تمثيل لنوع واحد من البوم وهو بومة الحضائر الذي يشبه وجهها القلب، وقد ظهرت تلك البومة في بعض الأمثلة برفقة أثينا على الرغم من أن المصادر الأدبية قد أوضحت أن البومة الصغيرة هي بومة أثينا كما سبق الذكر، وذلك يؤكد أن اهتمام الفنان بالمضمون هو ما أبعده عن تمييز الأنواع.

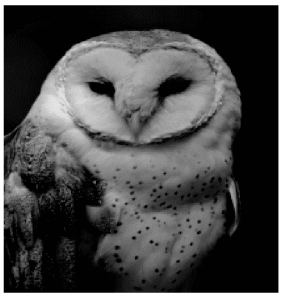

شكل (٩)

على اليمين البومة المصاصة/بومة الحضائر
http://getintobirds.audubon.org/awesome-owls
على اليسار تصوير بأسلوب الصورة السوداء يعود لأواخر القرن السادس ق.م.
Johnson, F. P., 1943: fig. 19, University of Chicago

سارة سمير محمد مرسي

المراجع

الموسوعة العربية الميسرة، حرف الباء، البوم.

فرجيليوس، الانيادة، ترجمة محمد حمدي ابراهيم، جـ٢، القاهرة، ١٩٧٧.

منى حجاج، أساطير إغريقية مصورة في الفن، الأسكندرية، ١٩٩٧.

وفاء كمال، الأكاليل في الفنين اليوناني والروماني، رسالة ماجستير، القاهرة، ٢٠١٢.

Aristophanes, *Birds*

----------, *Lysistrata*

Aristotle, *Historia Animalium*

Homer, *Odyssey.*

Alexander, C., A Marble Lekythos and the Elgin Athena, in: *BMMA 9* (1950).

American School of Classical Studies at Athens, *Birds of the Athenian Agora*, New Jersey, 1985.

American School of Classical Studies at Athens, *Garden Lore of Ancient Athens*, New Jersey, 1963.

Burnett, A., *coins*, British museum press,1991.

Corpus Vasorum Antiquorum.

Douglas, E.M.,the owl of Athena, in: *JHS 32* (1912).

Fairbanks, A., On the "Mourning Athena" Relief, in: *AJA 6, no. 4* (1902).

Gardiner, E. N., *Greek Athletic Sports and Festivals*, London, 1910.

Graves, R., *The Greek Myths*. 1, London, 1955.

Guthrie, W.K.C., *The Greeks and their gods*, London, 1950.

Hirst, G. M., Note on the "Mourning Athena" Relief, in: *AJA 14, no. 3* (1910).

Houlihan, P. F, *The Birds of Ancient Egypt*, The American University in Cairo Press, 1988.

Johnson, F. B., A Note on Owl skyphoi, in: *AJA 59, no. 2* (1955).

Johnston, J., *The Eagle, in Fact and in Fiction*, USA, 1966.

Liddell and Scott, *Greek-English Lexicon*, Oxford, 1869.

Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae

Pollard, J., *Birds in Greek Life and Myth*, Great Britain, 1977

Rouse, W. H. D., *Greek Votive Offerings, An Essay in the History of Greek Religion*, Cambridge, 1902

Sherman, A.R., Birds by the wayside in Greece, in: *The Wilson Bulletin 28*(1916)

History of Birds, London, 1857. Stanley, E., *A Familiar*

Thompson, D.W., *A glossary of Greek birds*, London, 1895.